(٥٢)

باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت

قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت).

ش: يعني أن ذلك لا يجوز لورود النهي عنه في حديث الباب.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقولنَّ أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له» [(١)].

ولمسلم: «وليُعظِّم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه» [(٢)]).

ش: بخلاف العبد، فإنه قد يعطي السائل مسألته؛ لحاجته إليه، أو لخوفه منه أو رجائه، فيعطيه مسألته وهو كاره.

فاللائق بالسائل للمخلوق أن يعلق حصول حاجته على مشيئة المسئول، مخافة أن يعطيه وهو كاره، بخلاف رب العالمين، فإنه تعالى لا يليق به ذلك لكمال غناه عن جميع خلقه، وكمال جوده وكرمه، وكلهم فقير إليه، محتاج لا يستغني عن ربه طرفة عين وعطاؤه كلام.

وفي الحديث: «يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحَّاء الليل والنهار. أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض؟ فإنه لم يغض ما في يمينه، وفي يده الأخرى القسط يخفضه ويرفعه» [(٣)] يعطي تعالى لحكمة ويمنع لحكمة وهو الحكيم الخبير.

فاللائق بمن سأل الله أن يعزم المسألة، فإنه لا يعطي عبده شيئًا عن كراهة ولا عن عظم مسألة.

وقد قال بعض الشعراء فيمن يمدحه:

ويعظم في عين الصغير صغارها ويصغر في عين العظيم العظائم

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الدعوات، باب: ليعزم المسألة فإنه لا مكره له، حديث (٦٣٣٩)، ومسلم، كتاب: الذكر والدعاء...، باب: العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، حديث (٢٦٧٩).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الذكر والدعاء...، باب: العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، حديث (٢٦٧٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] حديث (٤٦٨٤)، ومسلم، كتاب: الزكاة، باب: الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخَلَفِ، حديث (٩٩٣).

وهذا بالنسبة إلى ما في نفوس أرباب الدنيا، وإلا فإن العبد يعطي تارة ويمنع أكثر، ويعطي كرهًا، والبخل عليه أغلب. وبالنسبة إلى حاله هذه فليس عطاؤه بعظيم.

وأما ما يعطيه الله تعالى عباده فهو دائم مستمر، يجود بالنوال قبل السؤال من حين وضعت النطفة في الرحم. فنعمه على الجنين في بطن أمه دارة، يربيه أحسن تربية، فإذا وضعته أمه عطَّف عليه والديه ورباه بنعمه حتى يبلغ أشده، يتقلب في نعم الله مدة حياته، فإن كانت حياته على الإيمان والتقوى ازدادت نعم الله تعالى عليه إذا توفاه أضعاف أضعاف ما كان عليه في الدنيا من النعم التي لا يقدر قدرها إلا الله، مما أعده الله تعالى لعباده المؤمنين المتقين. وكل ما يناله العبد في الدنيا من النعم وإن كان بعضها على يد مخلوق فهو بإذن الله وإرادته وإحسانه إلى عبده.

فالله تعالى هو المحمود على النعم كلها، فهو الذي شاءها وقدرها وأجراها عن كرمه وجوده وفضله. فله النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن. قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل: ٥٣].

وقد يمنع سبحانه عبده إذا سأله لحكمة وعلم بما يصلح عبده من العطاء والمنع، وقد يؤخر ما سأله عبده لوقته المقدر، أو ليعطيه أكثر. فتبارك الله رب العالمين.

وقوله: ولمسلم: «**وليعظم الرغبة**» أي: في سؤاله ربه حاجته، فإنه يعطي العظائم كرمًا وجودًا وإحسانًا. فإن الله تعالى لا يتعاظمه شيء أعطاه، أي ليس شيء عنده يعظم، وإن عظم في نفس المخلوق. لأن سائل المخلوق لا يسأله إلا ما يهون عليه بذله بخلاف رب العالمين، فإن عطاءه كلام: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] فسبحان من لا يقدر الخلق قدره، لا إله غيره ولا رب سواه.